الأشكال المركبة في فن بلاد الرافدين

أ.م.د. مجيد كوركيس يوحنا
جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم الآثار

المقدمة:

الفن هو نشاط بشري يتميز بالقدرة والمهارة في اظهار الإبداع[١] والجمال[٢] استخدم الفنان مواد خام متنوعة متمثلة بالطين والفخار والخزف والأخشاب والعاج والاحجار والمعادن المختلفة. وهي وسائل تعبيرية مؤثرة تمكن الفنان من خلالها انجاز روائع فنية في الفنون التشكيلية المختلفة كفن الرسم والفخار والنحت بأنواعه. كالنحت المجسم والنحت البارز والنحت الغائر، للتعبير عن الأفكار الدينية والدنيوية. وبتوجيه من الكهنة والأمراء الملوك في بلاد الرافدين.

كان الفن وسيلة التعبير عن الأفكار الدينية التي يؤمن بها الإنسان في بلاد الرافدين.

تاثر الفن بالديانة في بلاد الرافدين، فقد ظهر اثرها واضحا في معظم النتاجات الفنية التي اتسمت بالدقة في التعبير عن شتى المواضيع والمضامين الفنية ومنها مواضيع ومضامين الأشكال المركبة التي توضح وتعبر عن المفاهيم الدينية في بلاد الرافدين.

تعريف الأشكال المركبة:

وهي أشكال اسطورية "خيالية- خرافية- غير حقيقية" ابتكرها الفنان في بلاد الرافدين ، بأشكال فنية مرسومة أو منحوتة نحتا مجسما أو بارزا أو غائرا من خلال اختيار اجمل الاجزاء واعظمها تأثيرا لكائنات بشرية وحيوانية حقيقية

موجودة في الطبيعة ، وتركيب تلك الاجزاء لتكوين شكل مركب واحد خيال غير موجود في الطبيعة، يحمل دلالات رمزية ، تعبر عن أفكار دينيـــة- ســـحرية أو سياسية.

كان الإنسان في بلاد الرافدين يعتقد ان الأشكال المركبة. تمتاز بالقوة والقدرة والسلطة والسيطرة والهيبة والتأثير والذكاء والخلود وفيما يلـــي نمـــاذج لأشـــكال مركبة في فن بلاد الرافدين:

اولاً: الرجل الثور

ختم اسطواني من العصر السومري القديم "٢٨٠٠- ٢٣٧١ ق.م" منفذ مـــن مادة الصدف البحري. يبلغ طوله "٥.٣سـم"[٣] الشـكل (١). الموضـوع، يمثـل الصراع في الطبيعة بين الإنسان والحيوان، حيث يقوم الرجل الثور مـع البطـل العاري بحماية الحيوانات الاليفة من الحيوانات الوحشية المفترسة.

يظهر في الجهة اليمنى من الختم الصراع بـين الرجـل الثـور والاسـدين المهاجمين عليه. يمثل الرجل الثور بوضـعية الوقـوف ، وتـم تمثيـل الـراس والاطراف العليا والصدر والبطن بالمنظر الامامي، في حين ان الجـزء المتمثـل بالاطراف السفلية، فقد تم تنفيذه بالمنظر الجانبي.

ان الرجل الثور يمسك بكل يد القوائم الامامية للاسدين اللذين ينتصبان علـى القوائم الخلفية.

اما في الجهة اليسرى من الختم يتكرر ظهور الرجل الثور في حالة الصراع مع الاسد، ولكن بوضعية الوقوف بالمنظر الجانبي، وهو يتميز براسه الملتفت إلى الوراء ويمسك بيديه القوائم للاسد المنتصب على قوائمه الخليفة.

صور الرجل الثور براس إنسان له قرون واذان ثور وله شعر راس ينسـدل من خلف الاذان بشكل جدائل كثيفة تظهر بعضها على جانبي الوجه الذي يتميـز بملامح غير واضحة ، بسبب عدم اهتمام الفنان باظهار تفاصيلها، باستثناء العيون

التي نفذت بشكل حفرة دائرية كبيرة. وله لحية طويلة مستطيلة الشكل تقريبا تصل إلى منتصف الصدر.

يتميز الرجل الثور بجسم عاري، وان الجزء العلوي منه هو جسم إنسان، اما الجزء السفلي منه فيتمثل بجسم ثور تتقدم رجله اليسرى على اليمنى في حالة الحركة باتجاه اليمين وله ذيل طويل ذو نهاية عريضة يسترسل للاسفل خلف ارجله، ويشد حزام يتكون من ثلاث حبال رفيعة تلتف حول خاصرته.

ظهر الشكل المركب المتمثل بالرجل الثور مع البطل العاري في موضوع الصراع بين قوى الخير والشر التي نفذت على الاختام الاسطوانية من العصر السومري القديم(٤).

وظهر الرجل الثور على ختم اسطواني من العصر الاكدي وهو يعتمر فوق راسه التاج المقرن رمز الالوهية في بلاد الرافدين. انه الاله الحارس الذي كان يرافق موكب الاله شمش، وهو يحمل النذور أو القرابين التي تقدم إلى الاله شمش، وكذلك يحمل راية الاله شمش اثناء جلوسه على كرسي عرش الاله في القارب الذي هو في حالة الحركة باتجاه اليمين اثناء سيره في الماء(٥).

استمر ظهوره بالهيئة نفسها في العصر البابلي القديم وهو في وضعية الوقوف، ويمسك بيديه راية على شكل عمود يتوج قمته قرص دائري يزين داخله النجمة الرباعية(٦) المشعة رمز الاله شمش "اله الشمس". كان اسم الاله الحارس "الرجل الثور" المرافق للاله شمش، يسمى باللغة السومرية "كو–اليم Gu_4-ALIM" وباللغة الاكدية "كوساريكو– Kusarikku"(٧).

ثانيا: الطائر امدوكود :

كانت واجهة معبد نينخرساك في تل العبيد مزينة بجدارية كبيرة من الخشب ومغلفة بصفائح نحاسية مثبتة على الخشب بواسطة مادة القار. يبلغ طولها

"٢٣٧سم" وارتفاعها "١٠٧سم" تعود إلى العصر السومري القديم[٨] ، الموضوع يمثل الطائر "امدوكود" طائر العاصفة الذي ورد ذكره في اساطير بلاد الرافدين.

يتكون من راس اسد وجسم نسر بالمنظر الامامي ناشرا جناحيه على الجانبين، وباسطا ذيله إلى الاسفل، وتستقر مخالبه على جسم وعلين بالمنظر الجانبي في حين ان رؤوسهما منفذة بالمنظر الامامي. وهما في وضعية التدابر الشكل "٢".

كان الطائر امدوكود يقوم بحراسة وحماية كل العناصر الحية الموجودة في الطبيعة "إنسان، حيوان، نبات" من القوى والأرواح الشريرة، لانه يمثل رمز الاله نينكيرسو، الاله الرئيسي لمدينة لكش الواقعة في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين.

كان الاله نينكيرسو اله الزراعة في وقت السلم ، واله الحرب، لانه الاله الذي يقوم الجيوش السومرية في زمن الحرب[٩].

ثالثاً: التنين :

عثر على ختم اسطواني في مدينة اشنونا "تل اسمر حاليا" يعود إلى العصر الاكدي، نفذ من مادة الحجر الشمعي "حجر الالبستر"[١٠] يبلغ طوله ٣.١سم" وقطره "٢.١سم"[١١] الشكل (٣).

يظهر تنين في وسط المشهد بوضعية الوقوف بالمنظر الجانبي وهو في حالة الحركة باتجاه اليسار يتميز التنين بسبعة رؤوس تشبه رؤوس الافاعي. وله جسم طويل ونحيف له اربعة قوائم قصيرة ممدودة إلى الاسفل وتستقر على خط الارضية وله رقبة طويلة منتصبة وغليظة تنتهي براس تنين، وتخرج ستة رؤوس اخرى من امام الرقبة ثلاثة منها في الجزء العلوي مرفوعة وممدودة قليلا إلى الامام. وتخرج الالسنة من افواهها. في حين ان الرؤوس الاربعة الاخرى هي في الجزء السفلي وهي منحنية إلى الاسفل، كما للتنين سبعة ذيول. احدهما قصير في

مؤخرة الجسم، وستة اخرى طويلة تخرج من ظهره إلى الاعلى بشكل خطوط عمودية متموجة ذات نهاية رفيعة ومدببة.

ان الهيئة العامة للتنين تشبه افعى من ناحية شكل الراس والجسم والذيل، وهو في حالة الدفاع عن نفسه ضد الالهين المهاجمين عليه من الامام والخلف، اللذين هما في وضعية الوقوف، ومتشابهين في الهيئة العامة، وكذلك في الحركة والملبس والسلاح ، وكل منهما يتميز براس بالوضعية الجانبية، في حين ان الجذع العلوي المتمثل بالاطراف العليا والصدر هما بالمنظر الامامي ، بينما الجذع السفلي المتمثل بالبطن والاطراف السفلى هو بالوضعية الجانبية، ويعتمر كل من الالهين فوق راسه التاج المقرن رمز الالوهية في بلاد الرافدين.

ان الاله الذي يهجم على التنين من الامام، يتميز بشعر راس كثيف تم تسريحته إلى الخلف بشكل كتلة كبيرة مكورة مشدودة من نهايتها التي تبرز منها خصلة شعر رفيعة حلزونية الشكل، اما الاله الذي يهجم على التنين من الخلف يتميز بشعر راس كثيف تم تسريحته إلى الخلف ومشدود من الوسط مكونا كتلتين مكورتين خلف الراس. وكل منهما له ملامح وجه شبه واضحة، يميل الوجه إلى الاستطالة، مع حواجب معقودة وعيون امامية كاملة لوزية الشكل، وانف طويل ومعقوف وفم مطبق يتميز بشفتين رفيعتين، وله لحية طويلة مستطيلة الشكل.

يرتدي كل من الالهين وزرة قصيرة، مفتوحة من الامام، وتصل إلى الركبة، وتتميز بحاشية غليظة وسميكة، وتبدو الوزرة على شكل سروال قصير يصل إلى الركبة ومشدود بحزام عريض في منطقة الخاصرة النحيفة، في حين يترك الجذع العلوي من الجسم عاريا.

ان الاله المهاجم على التنين من الامام، يمسك الجزء العلوي من الرمح بيده اليمنى المرفوعة إلى الاعلى بمستوى الراس بينما ان اليد اليسرى مثنية إلى الاسفل لانه يمسك بها الجزء السفلي من الرمح الذي يطعن به الراس الرابع من

الرؤوس السفلية المائلة إلى الاسفل، لانها ميتة بسبب تاثرها بطعنات الرمح الموجهة اليها.

اما الاله المهاجم على التنين من الخلف، يحاول قتله من خلال توجيه ضربات قوية عليه من مؤخرته. ويمسك الجزء العلوي من الرمح بيده اليسرى المرفوعة إلى الاعلى بموازاة الراس، في حين يمسك الجزء السفلي من الرمح بيده اليمنى المثنية إلى الاسفل.

يقف خلف الالهين شخصان يشبهان الالهين في وضعية الجسم، ويبدو ان احدهما هو ملك أو امير، اذ يظهر بجسم اكبر من الشخص الذي يقف خلفه، احتمالا انه مرافقه الذي يبدو بجسم صغير ويتميز كل منهما براس في الوضعية الجانبية، والجذع العلوي المتمثل بالاطراف العليا والصدر والبطن بالمنظر الامامي، في حين ان الجذع السفلي المتمثل بالاطراف السفلية هو بالوضعية الجانبية. ان الشخص الطويل يغطي راسه بغطاء راس يتكون من الطاقية مثبتة حاشيتها بقطعة قماش ملتفة عدة مرات حول الراس، ويسمى هذا النوع من لباس الراس "چراوية حاليا"، اما مرافقه يشد على راسه عصابة على شكل شريط رفيع يلتف حول الراس ويتميز بشعر راس قصير يشبه شعر راس الشخص الطويل. اما ملامح الوجه فهي شبه واضحة، يتميز الملك بانف قصير ومستقيم، وعين صغيرة ولحية طويلة، بينما مرافقة له انف كبير ومعقوف وعين كبيرة ولحية قصيرة. يرتدي الملك وزرة قصيرة تصل إلى الركبة ومشدودة بحزام على الخاصرة، في حين ان مرافقه يرتدي تنورة تصل إلى اسفل الركبة ومشدودة بحزام على الخاصرة. يترك الجذع العلوي عاريا لكل من الملك ومرافقه. وان الايدي لكل منهما مثنية، ويبدو انها مشدودة إلى الخلف.

يظهر في الجزء العلوي من المشهد فوق الملك ومرافقه، شكل النجمة الثمانية المشعة، رمز الالهة عشتار، الهة الحب والجمال والجنس، اثناء السلم، والهة الحرب في زمن الشدائد والمحن، وهي كاللبوة قوية وشرسة في المعركة.

تم ذكر الوحش المخيف الذي يمثل التنين ذي الرؤوس السبعة "موش–ماخو muš-maḫ ḫ a" في النصوص الكتابية المتعلقة بالاساطير، وقد صور كذلك في فن العصر السومري القديم، وهو تنين بسبعة رؤوس للافاعي التي لها رقاب طويلة ربما يكون هذا الوحش المرعب هو "هيدرا" ذو الرؤوس السبعة الذي تم قتله من قبل الاله نينكيرسو أو الاله نينورتا، وتم الاشارة اليه أيضاً في التعاويذ السحرية(١٢).

اما التنين المجنح فقد كان شكله منفذا بالنحت البارز على قطعة فنية رائعة هي الكاس النذري للامير كوديا من العصر السومري الحديث "٢١١٢– ٢٠٠٤ ق.م" الشكل (٤) كان يستخدم هذا الكاس اثناء ممارسة الطقوس الدينية. وهو معمول من حجر "الستيتايت Steatite" يبلغ ارتفاعه "٢٣سم"(١٣) ان المنحوتة البارزة التي تزين السطح الخارجي للكاس النذري تمثل اثنين من الافاعي، منتصبتان وملتفتان على بعضهما حول العصا، ويتم حراستهما من الجانبين من قبل تنينان مجنحان منتصبان على القوائم الخلفية ويمسك كل منهما بالقوائم الامامية راية على شكل عمود ينتهي بحلقة في احد جوانبه العلوية. ويعتمر كل منهما فوق راسه التاج المقرن رمز الالوهية في بلاد الرافدين الشكل "٥" يتكون شكل كل تنين مجنح منهما من راس افعى وجسم رشيق يشبه جسم الفهد. وجلده يمثل جلد الافعى. لانه مغطى بحراشف الافعى، وله ذيل طويل، تنتهي نهايته بذنب العقرب. ولكل منهما اربعة قوائم ان الامامية منها هي قوائم الاسد، في حين ان القوائم الخلفية تمثل قوائم النسر.

كان الاله "نينكيشزيدا" هو الاله الحامي والشفيع للامير كوديا وان التنين المجنح والافعى "الحية" هما رمز الاله "نينكيشزيدا" اله الطب في بلاد الرافدين. وان التنين هو رمز الحكمة، لان الاله نينكيشزيدا هو ابن اله الطب "نينازو" الذي يعني اسمه "السيد الطبيب"(١٤).

ولا زالت كلمة الحكيم تطلق على الطبيب في بعض الاجزاء من العراق في الوقت الحاضر، وهذا يعني ان التنين هو رمز الطب الصحة.

اما الافعى "الحية" هي رمز التجدد والديمومة في الحياة ، لانها بحكمتها ودهائها استطاعت ان تحصل على "نبات الحياة" "زهرة الخلود" التي اخرجها كلكامش من بحر الظلمات "البحر الابيض المتوسط حاليا" وسببت اكبر مصيبة واعظم كارثة على الإنسان والإنسانية، لانها جعلت الإنسان محروما من الخلود، وحققت ارادة الالهة التي جعلت مصير الإنسان هو الموت.

ان الافعى هي رمز الدواء والعلاج والشفاء في بلاد الرافدين، وان الشعار الموجود على سطح الكأس النذري للامير كوديا هو رمز الطب في بلاد الرافدين، ومنها انتقل إلى اليونان والرومان، واستمر هذا الشعار للطب في العالم إلى الوقت الحاضر.

ظهر شكل التنين أيضاً على الجدران المطلة على شارع الموكب وبوابة عشتار في مدينة بابل من العصر البابلي الحديث "٦١٢- ٥٣٩ ق.م" ويسمى "مشخوشو- muš-ḫ uššu" عند البابليين. ويبلغ ارتفاعه في بوابة عشتار[١٥] "١١٠سم" ويبلغ ارتفاعه في شارع الموكب "١٣٠سم" [١٦] .

يتكون شكل التنين من راس افعى، وجسم نحيف يشبه جسم الفهد، وله ذيل طويل مرفوع إلى الاعلى ينتهي بنهاية ذنب العقرب. وقوائمه الامامية هي اقدام اسد، في حين ان قوائمه الخلفية هي اقدام نسر، ويكسو جسمه جلد يشبه الحراشف التي تزين جلد الافعى.

يمثل التنين رمز الاله مردوخ، الاله القومي للبابليين[١٧] انه اله الحكمة والمعرفة في بلاد الرافدين.

رابعاً: ثور براس إنسان :

اكتشف تمثال لشكل اسطوري في مدينة لكش من العصر السومري الحديث الشكل (٧) نفذ من حجر الستيتايت، يبلغ طوله "١٦سم" وارتفاعه "١٠ سم"[١٨] يمثل الموضوع المنفذ بالنحت المجسم ثور رابض براس إنسان وهو ينظر ويراقب براسه المتلفت إلى جهة اليسار يعتمر التاج المقرن رمز الالوهية في بلاد الرافدين وله شعر راس كثيف يستقر على اكتافه، ويبرز بعض منه على جانبي وجهه ولحيته بشكل جديلتان كبيرتان ذات شعر طويل وتصلان الى اللحية الطويلة ذات الشكل المستطيل تقريبا إلى نهاية الصدر وله وجه بيضوي الشكل تقريبا، يتميز بحواجب محفورة ومعقودة فوق انف طويل، وفم مغلق، ومحاجر العيون مجوفة، احتمالا كانت مطعمة باحجار كريمة وتوجد حفر عديدة في جسمه، وهذا يدل على ان جسمه كان مرصعا باحجار كريمة، أو مطعما بمعادن نفيسة كالذهب والفضة، لان المعادن من المواد المطهرة وكذلك بعض الاحجار الكريمة لها دلالات سحرية ان وجود هذا الاله في المعبد، هو من اجل حراسته وحمايته من القوى والأرواح الشريرة.

اختار الفنان اجمل الاجزاء واعظمها تأثيرا لكائنات حقيقية موجودة في الطبيعة، سواء كان إنسانا أو حيوانا حيث اختار اجمل واعظم جزء في الإنسان وهو الراس الذي فيه العقل وهو مصدر الحكمة واخذ من الثور الجسم الذي هو مصدر القوة اخذ الفنان هذه الاجزاء وكل جزء منها فيه دلالات رمزية. وصاغها صياغة جديدة من اجل تكوين شكل جديد لا مثيل له في الطبيعة، وهو شكل مركب غير موجود في الحقيقة يحمل مفاهيم تعبر عن أفكار دينية سحرية. وقد ظهر هذا الشكل المركب على ختم اسطواني يعود إلى العصر البابلي القديم "٢٠٠٤-١٥٩٥ق.م" منفذ من حجر الهيماتايت، يبلغ طوله "٢.٨سم" وقطره "١.٦سم" يمثل الاله شمش في وضعية الوقوف. ويمسك الحلقة والصولجان بيده اليمنى الممدودة

إلى الامام، في حين ان اليسرى مضمومة إلى الصدر، ويضع قدمه اليمنى على ثور رابض براس إنسان.

ويقف ملك ومرافقه امام الاله شمش، وهما يحملان النذور التي يقدمونها اليه.

ان المرافق الخاص للاله شمش، يمثل الاله الذي يتجسد في شكل ثور براس إنسان(١٩).

خامساً: اله الرعي :

وجد تمثال من البرونز في مدينة اشجالي بمنطقة ديالى، يعود إلى العصر البابلي القديم الشكل (٨)، يبلغ ارتفاعه "١٧.٣سم"(٢٠).

يمثل هذا التمثال الها واقفا. يمسك عصا معقوفة بيده اليمنى الممدودة بموازاة جسمه، ويحمل بيده اليسرى خروفا صغيرا "الحمل" في حين يضع قدمه اليسرى على كبش مضطجع امامه(٢١).

يعتمر التاج المقرن رمز الالوهية في بلاد الرافدين وله اربعة وجوه للدلالة على ان الاله يرى من جميع الجهات أي للتعبير عن "الرؤية المطلقة" بعكس الإنسان الذي يتميز برؤية محدودة، وله ملامح وجه واضحة تغطي بعض اجزائه لحية طويلة. ويرتدي الاله ثوبا طويلا يصل إلى كاحل القدمين، ويتميز بالطيات الافقية المزينة بالاهداب العمودية الصغيرة المتمثلة بشكل خطوط عمودية متموجة وهو الثوب الخاص بالالهة في بلاد الرافدين احتمالا انه الاله امورو، الاله الرئيسي للاموريين، وهو "اله الرعي" عندهم في موطنهم الاصلي "سوريا" بدلالة وجود رمز الراع المتمثل بالعصا الكبش.

سادساً: الالهة ليليتو :

لوح من الفخار، يعود إلى العصر البابلي القديم، الشكل (٩) وهو مستطيل الشكل يبلغ طوله "٤٩.٥سم" وعرضه "٣٧سم" وسمكه "٤.٥سم"(٢٢) الموضوع مثل الالهة ليليتو وهي واقفة على لبوتين رابضتين بالمنظر الجانبي وبوضعية متدابرة،

في حين ان رؤوسهما ملتفته إلى الامام، وتظهر بومة على جانب كل لبوة في وضعية الوقوف على اقدامها وبالمنظر الامامي.

تعتمر الالهة ليليتو التاج المقرن رمز الالوهية في بلاد الرافدين، ويستقر شعرها الذي ينسدل من راسها على اكتافها بشكل كتلة مكورة، ويتدلى من اسفل كل كتلة من الشعر خصلة صغيرة تستقر على الصدر. تتميز الالهة ليليتو بوجه دائري الشكل ومكتنز، وبملامح متناسقة وجميلة، والحاجبان معقودان ومحاجر العيون مجوفة، وكانت مطعمة باحجر كريمة، والفم صغير ومغلق يتميز بشفاه رقيقة.

ان وضعية الوقوف للالهة ليليتو تكشف عن مفاتن جسدا العاري، حيث يبرز من الصدر المتناسق ثديان مكوران يعبران عن جمال انوثتها، وتنتهي الساقان باقدام تشبه اقدام البومة.

تمسك الالهة ليليتو بكل يد من يديها الحلقة الصولجان رموز السلطة الملكية في بلاد الرافدين، دلالة على انها "ملكة الليل"[٢٣] وتقف على ظهر لبوتين رابضتين للدلالة على انها كاللبوة قوية وشرسة.

تتميز الالهة ليليتو بجناحين يكسوها الريش الذي يشبه الريش الذي يغطي جسم البومة.

اما الحلي التي تتزين بها الالهة ليليتو، وهي القلادة الكبيرة التي كانت تزين الرقبة وكان معصم كل يد مزينا بالاساور.

كانت الالهة ليليتو تسكن في الاماكن الخربة والمهجورة والمظلمة وهي الهة الليل. وتكمن مهمتها بمحاولة القضاء على النسل البشري، من خلال زيارتها إلى الشباب في احلامهم، لاشباع رغباتهم الجنسية لكي يعزفوا عن الزواج.

اذ من دون الزواج لا يوجد تكاثر ولا استمرار ولا تجدد ولا ديمومة في النسل البشري، كما كانت مصدر الخطر على الاطفال حديثي الولادة، لانها كانت

تعمل على قتل الاطفال عن طريق خنقهم في مدة "٤٠" يوما الاولى من ولادتهم(٢٤).

سابعاً: الرجل السمكة :

كانت الالواح الجدارية المرقمة (١ – ٥) تزين الواجهة في قصر الملك سرجون الاشوري (٧٢١–٧٠٥ ق.م) في مدينة دور – شروكين (خورسباد حاليا) وقد نفذت من مادة حجر الكلس الاصفر (حجر الحلان) ويبلغ ارتفاع كل منحوته حجرية منقذة بالنحت البارز(٣,٥٥م) وعرضها (٢,٣٦ م) (٢٥) .

الموضوع يمثل عملية نقل الاخشاب المهندمة من جذوع اشجار الارز بالزوارق عبر البحر الابيض المتوسط الى المدن الفينيقية ومنها الى مدينة دور – شروكين .

ان الرجل السمكة يتكرر ظهوره مرتان في مقدمة ومؤخرة عملية نقل الاخشاب ، الشكل (١٠) .

يظهر الرجل السمكة بالمنظر الجانبي ، وهو في حالة الحركة باتجاه اليسار ، ويمثل الجزء العلوي منه انسان يتمثل بالراس والصدر والبطن والاطراف العليا ، في حين ان الجزء السفلي منه سمكة التي تتميز نهايتها بالزعانف ، ويغطي جسمها بالحراشف .

يعتمر الرجل السمكة فوق راسه التاج المقرن رمز الالوهية في بلاد الرافدين ، يمثل الرجل السمكة رمز الاله انكي (أيا) بشعر راس كثيف ، ينسدل الى الاسفل بشكل خطوط عمودية متموجة ذات نهايات حلزونية الشكل ، تستقر فوق الاكتاف ، في حين ان العين هي امامية وكاملة وهي عين الاله للتعبير عن (الرؤية) ، وله شارب ولحية طويلة ومستطيلة الشكل ، وانف طويل ورفيع ومستقيم مع فم مغلق ، ويرتدي قميصا ذي اردان قصيرة .

يظهر رمز الاله انكي (أيا) في بداية موكب نقل الاخشاب ونهايته ، للدلالة على ان الاله قد شارك في عملية نقل اخشاب الارز ، حيث تمت تحت رعايته

وحمايته ، حيث يظهر الاله أيا وهو يرفع يده اليمنى بموازاة الفم ملوحا باتجاه تقدم الموكب البحري ، للتعبير عن التوجيه والارشاد ويؤشر بيده على البحر ، دلالة لسلطته على البحار .

حافظ الفنان الاشوري على تصوير الجزء السفلي المتمثل بالسمكة على شكل افقي ، لتدل على ان هذا الجزء يمثل حركة الاله في البحر ، في حين تظهر صورة الجزء العلوي المتمثل بالانسان بشكلها الطبيعي المنتصب (العمودي) شأن الانسان ، حينما ينظر ويراقب في الحالة الطبيعية ، كما ان هذا الاله عقل متميز وقلب انسان يحمل المشاعر والاحاسيس ، وعندما يلتقي العقل مع العاطفة تتجلى صفة هذا الاله وهي الحكمة .

ثامناً: العفريت بازوزو :

ان الموقع الذي اكتشف فيه تمثال العفريت "بازوزو" لا يزال مجهولا ولكنه يعود إلى العصر الاشوري الحديث "٩١١- ٦١٢ ق.م" الشكل (١١) وهو منفذ من مادة البرونز، ويبلغ ارتفاعه "١٤.٥سم"(٢٦) الموضوع يمثل العفريت بازوزو. بهيئة إنسان عاري في وضعية الوقوف. وله راس يبرز من قرن ذي نهاية حادة تقريبا ويتميز وجهه بملامح واضحة وقاسية بسبب التجاعيد الكثيرة فيه. وتشبه اجزاء وجهه بشكل عام وجه خفاش الليل، لكي تعبر عن الرعب، وتثير الخوف والهلع عند الإنسان ويتميز العفريت يازوزو بجسم نحيف واطرافه العليا تتمثل بيده اليمنى وهي مرفوعة ومثنية بموازاة الفم، في حين ان يده اليسرى ممدودة إلى الاسفل باستقامة الجسم تقريبا. اما اطرافه السفلية فتمثل الاجزاء السفلى منها بقوائم نسر ذي مخالب حادة كما له اربعة اجنحة مبسوطة خلف ظهره.

اظهر الفنان الناحية التشريحية في جسم العفريت يازوزو وكان يتميز بالسرعة الفائقة. ويبدو ذلك واضحا من خلال جسمه النحيف واجنحته الاربعة.

ان الكتابة المسمارية الموجودة في هذا التمثال تشير إلى اسمه ووظيفته "العفريت يازوزو، ملك الأرواح الشريرة في الفضاء" وقد كان مشهورا بالروح

العدائية عند الاشوريين، ولذلك تم تجسيده في الاعمال الفنية التي تثير الفزع عند الإنسان.

ان العفريت يازوزو هو رمز "الرياح الجنوبية" الحارة التي تثير العواصف الترابية والحمى، محاولا تدمير الكائنات الحية المتمثلة بالإنسان والحيوان والنبات.

ثامناً: الملاك الاشوري :

منحوتة حجرية منفذة بالنحت البارز، عثر عليها في الواجهة "N" من قصر الملك سرجون الاشوري، بمدينة دور– شروكين "خورسباد حاليا" الشكل (١٢) نفذت من حجر الكلس الاصفر "الحلان" ويبلغ ارتفاعها "٣م" تقريبا[٢٧].

الموضوع يمثل الملاك الاشوري "apkallu"[٢٨] في وضعية الوقوف بالمنظر الجانبي ويعتمر التاج المقرن فوق راسه رمز الالوهية في بلاد الرافدين، وله شعر راس طويل يستقر فوق الاكتاف كما ان له ملامح وجه واضحة متمثلة بالحواجب والعيون والاذان والانف والفم المغلق. واللحية الطويلة ذات الشكل المستطيل والتي تصل إلى الصدر وله جناحين يبرزان من خلف ظهره ويرتدي رداءا يصل إلى الركبة ويتميز بالاردان القصيرة، وفوقه ثوب بدون اردان ويغطي جزءا قليلا من الكتف الايسر ويكون مفتوحا من الامام اسفل البطن، من اجل حرية الحركة للاطراف السفلية. وقد تم تزيين حاشية الرداء والثوب بشريط رفيع في متنه عنصر زخرفي نباتي متكرر يتمثل بزهرة الاقحوان. وكانت نهاية الحاشية مزينة بالشراشيب. ويتزين الملاك الاشوري بالحلي المتمثلة بالاقراط والقلادة والمعاضد.

يمسك الملاك الاشوري كوز الصنوبر باليد اليمنى المرفوعة بموازاة الفم. ويحمل السطل باليد اليسرى الممدودة امام الجسم تقريبا. يقوم الملاك الاشوري بعملية تطهير الاماكن المهمة في المدينة والمتمثلة بالقصور والمعابد. من خلال صب الماء المقدس عليها. من اجل منع القوى والأرواح الشريرة الاقتراب منها والساكنين فيها.

تاسعاً: الثور المجنح :

قطعة فنية رائعة تمثل الثور المجنح الذي اكتشف في قصر الملك سـرجون الاشوري (٧٢١- ٧٠٥ق.م) بمدينة دور-شروكين "خروسباد حاليا". نفذ من حجر الشمعي "حجر الالبستر" يبلغ ارتفاعه "٤.٢٠م"[٢٩] ويبلغ وزنه اكثر من "٤٠" طنا. الشكل (١٣).

تم ذكر الثور المجنح في النصوص المسمارية باسم "لامسو- Lamassu".

يتكون شكل الثور المجنح من راس إنسان الذي فيه العقـل وهـو مصـدر الحكمة، في حين ان الجسم، هو جسم ثور رمز القوة والفحولة، بينما الاجنحة هي اجنحة نسر. رمز الطيران والسرعة والتالق في السماء والارض، يتميـز النسـر ببصيرة ثاقبة ورؤية الفريسة من مسافات بعيدة. ومقدرتـه الفائقـة فـي سـرعة الانقضاض عليها.

للثور المجنح خمسة ارجل، وهي محاولة لخداع البصر، ومن اجل زيادة قوة الحركة فيه. ان الارجل الخمسة هي وسيلة تعبيرية، بحيث ان الإنسان يرى الالـه كاملا من كل زوايا النظر اليه، لان الاله هو (كامل الاوصاف) من وجهـة نظـر الإنسان في بلاد الرافدين.

يعتمر الثور المجنح التاج المقرن رمز الالوهية في بلاد الرافدين. لانه الـه يقوم بحراسة وحماية مداخل بوابات المدن والقصور الاشورية من القوى الأرواح الشريرة.

أهمية الأشكال المركبة في ديانة بلاد الرافدين:

كان الفن سجلا موثقا بالصور التي توضح المواضـيع والمضـامين الفنيـة المختلفة التي تعبر عن الجوانب المختلفة في حصارة بلاد الرافدين.

كان الفن يوضح ويرسخ المفاهيم الدينية في قلب وعقل الإنسان فـي بـلاد الرافدين.

كان الدين من أهم مقومات حضارة بلاد الرافدين، لان كل شيء فيها مرتبط بالمفاهيم الدينية، حيث كان الدين اساس حياة الإنسان في مختلف العصـور مـن تاريخ بلاد الرافدين، كانت الأفكار الدينية تحدد السلوك العام للإنسان وتؤثر علـى عاداته وتقاليده وأعرافه لانه من خلال الفكر الديني كان الإنسان يتصرف ويعبـر

عن أفكاره الدينوية، وكل ما يرتبط بالحياة ويتعلق بها من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

كانت ديانة بلاد الرافدين تتركز على ثلاثة عناصر رئيسة هي:

١. الفكر الديني.

٢. الشعور الديني.

٣. العبادة، المتمثلة باقامة الصلوات وممارسة الشعائر والطقوس الدينية.

استلهم الإنسان الأفكار الدينية من الظواهر الطبيعية والظواهر الكونية بسبب اهميتها الكبيرة في حياته اليومية وكان يعتقد بوجود قوى غر مرئية ذات تأثير عظيم عليه. لذلك اتخذ منها الهة عديدة منها الهة كبيرة ومنها الهة صغيرة وبعضها بمثل الجن والعفاريت التي هي رمز الخير والشر. ارتبطت بالفكر الديني عند الإنسان بصورة اساسية. بسبب تأثيراتها الكبيرة على أفكاره، وانعكاسها كليا على حياته اليومية.

كان الإنسان في بلاد الرافدين يؤمن بوجود الهة تحكم في الكون. وهي المسؤولة عن خلق الإنسان وتتحكم في حياته. وتسلط عليه قوى الخير والشر، حسب مقدار علاقته بتلك الالهة، اذا كانت علاقته قوية بها تحقق له السعادة، واذا كانت علاقته ضعيفة بها تجلب له التعاسة.

ان الغاية الاساسية من وجود العلاقة بين الإنسان والالهة هي ان تحقق له النعمة وليس النقمة، ولكي تجلب له الصحة واطالة العمر، وتحقق له الذرية الوفيرة، وكذلك من اجل تحقيق الرفاهية والرخاء للإنسان في بلاد الرافدين.

اعتقد الإنسان بوجود الهة اخيار والهة اشرار تتميز بطاقات خارقة تتفوق بها على البشر وتسيطر عليه.

كان الإنسان يؤمن بوجود قوى الخير المتمثلة بالالهة الحامية التي تسمى الجن، وقوى الشر المتمثلة بالالهة الشريرة التي تسمى بعضها بالعفاريت. ان قوى الخير هي التي تحمي الكائنات الحية الموجودة في الطبيعية والمتمثلة بالإنسان

والحيوان والنبات من القوى والأرواح الشريرة. في حين ان قوى الشر تحاول جلب الشر بكل أنواعه للإنسان.

ان وجود الالهة الحارسة والحامية على جانبي مداخل القصور الملكية والبيوت والمعابد أو مداخل بوابات المدن، وذلك لمنع القوى والأرواح الشريرة من الدخول اليها وبالتالي عدم تأثير شرها على الإنسان الساكن فيها.

ان الهة الخير معظمها أرواح حامية ضرورية للإنسان في حياته اليومية. لانها تساعده في تجنب المخاطر التي يتعرض لها، ان الإنسان الحامي الذي له اله حارس وحامي يكون محظوظا وسعيدا في الحياة لان الاله الحامي يبعده عن الشر والاشرار.

صور الفنان الالهة بالهيئة البشرية للتعبير عن الأفكار الدينية، ولكن بعض الأفكار الدينية لا يمكن فهمها ويصعب تفسيرها بالأشكال الحقيقية للكائنات الحية الموجودة في الطبيعة، لان الفنان لا يستطيع التعبير احيانا عن بعض الأفكار الدينية بالأسلوب الواقعي في الفن، ولهذا يلجا إلى الأسلوب الرمزي في الفن لتوضيح الأفكار الدينية، ولذلك ابدع الفنان وباستلهام من خياله. وبتوجيه من الكهنة في ابتكار أشكال مركبة تعبر عن المفاهيم الدينية. ان الكاهن يقول الفكرة ويقوم الفنان بتنفيذ الفكرة إلى أشكال تعبر وتوضح وتفسر الفكرة الدينية.

اوضحت الأشكال المركبة قدرة الفنان في تحقيق التوافق بين الشكل والمضمون، في محاولة لعكس أفكاره ومعتقداته الدينية، وتأثيرها على أفكاره الدنيوية.

كانت الأشكال المركبة فيها دلالات فكرية تعبر عن المفاهيم الدينية وتتميز باهميتها وقدسيتها، لانها تجسد قوى عليا فوق البشر.

وقد تم تجسيد الأشكال المركبة بهيئة مهيبة أو مخيفة ومرعبة من اجل التعبير عن قدراتها الفائقة والخارقة لكي يعبر الشكل عن المضمون.

كان ظهور الأشكال المركبة في الفن بسبب الدافع الـــديني – الســـحري لان الإنسان في بلاد الرافدين كان يعتقد بوجود أرواح شريرة تحاول الحاق الاذى به، لذلك التجا إلى أسلوب الحماية والوقاية منها من خلال اللجوء إلى الأرواح الخيرة المتمثلة بالالهة الكبيرة والصغيرة والتي تم تصوير بعضها بأشكال مركبـــة غيـــر موجودة في الطبيعة. ولكنه اعتقد بوجودها في الحقيقة، وهي قوى الخير بالنســـبة للإنسان وتتميز بقدراتها الفائقة على مجابهة ومواجهة قوى الشر. وحماية الإنسان وممتلكاته ومقتنياته المادية الحيوانية والنباتية والجمادية المتمثلة بالحيوانات الاليفة واراضيه الزراعية وبيته ومعبده.

كان الإنسان في حياته اليومية يخاف من الامراض والموت، وكان يعتقـــد ان سبب ذلك هو الأرواح الشريرة المتمثلة بالعفاريت الشريرة، ومن اجل منع وقـــوع شر تلك العفاريت عنه، هو اللجوء إلى قوى الخير المتمثلـــة بـــالجن التـــي هـــي الأرواح الحارسة والحامية والمتجسدة بأشكال مركبة تمتاز بمقدرتها في منع تأثير قوى الشر على الإنسان.

كان دافع التخويف والترويع والترهيب والتهويل احـــد الاســـباب الاساســـية لابتكار أشكال مركبة تتميز بالهيئة المخيفة والمرعبة، من اجل جعل الإنسان يشعر بالقلق والاضطراب والخوف والرهبة والهلع منها ومن تأثيراتهـــا علـــى أفكـــاره وسلوكه في حياته اليومية.

الخلاصة :

كان الفن الوسيلة الاعلامية المؤثرة التي تعبر عن الجوانب المختلفة من الفكر الديني والفكر الدنيوي في حياة الإنسان من بلاد الرافدين، منذ ظهور الحضارة في عصور قبل التاريخ وتطورها في العصور التاريخية، من قبل السومريين والاكديين والبابليين والاشوريين. لا يمكن فهم أي شيء ولا التوصل إلى حقيقة أي شيء في حضارة بلاد الرافدين. بدون معرفة الأفكار والمفاهيم الدينية فيها. لان الحضارة في بلاد الرافدين مبنية على اساسين:

من الناحية الفكرية اساسها الدين.

ومن الناحية المادية اساسها الطين.

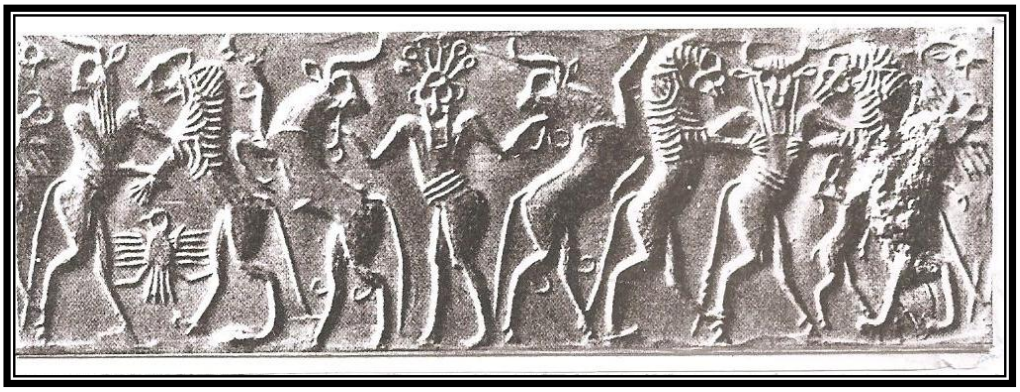

الشكل (١)

مورتكات ، انطوان . الفن ....، ص٩٥. الشكل (٢)

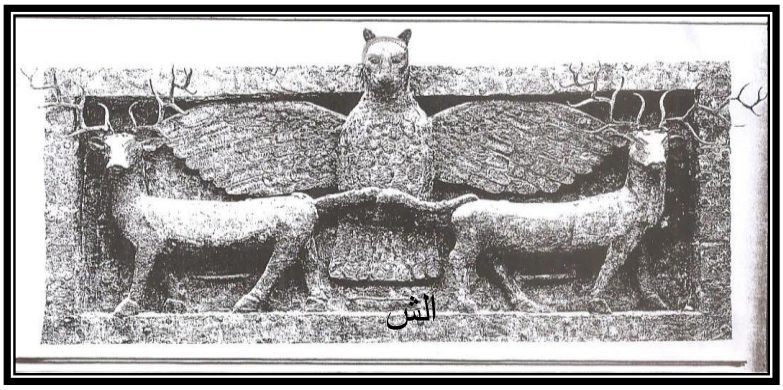

كل (٢)

Frankfort, H. The Art ….., P.60 Fig-63

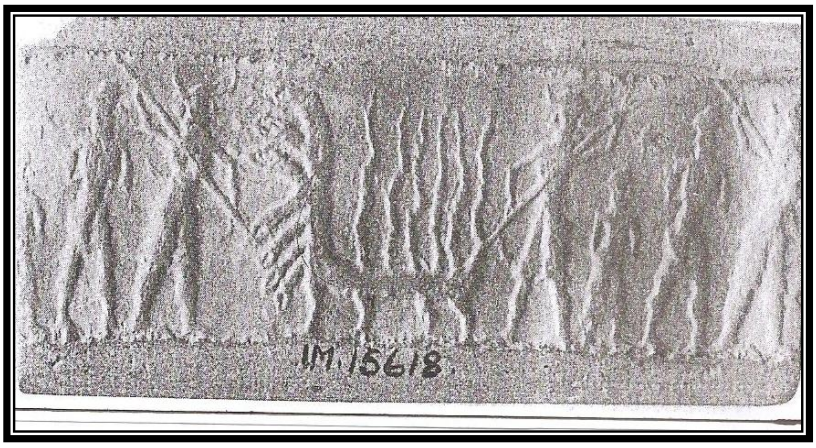

شكل (٣)

رشيد، صبحي ... ، الاختام الاكدية .....، ص٨٨ . الشكل (٨٩)

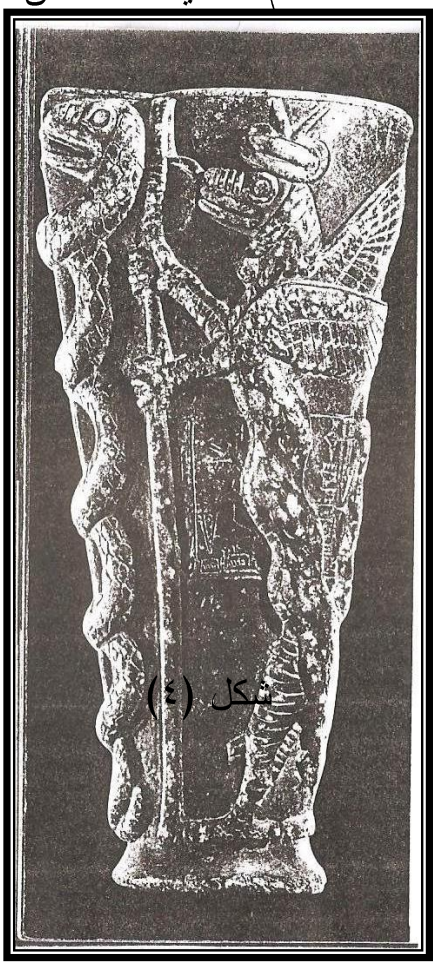

شكل (٤)

مورتكات ، انطوان ... الفن ... ، ص٢٢٢. الشكل (١٨٧)

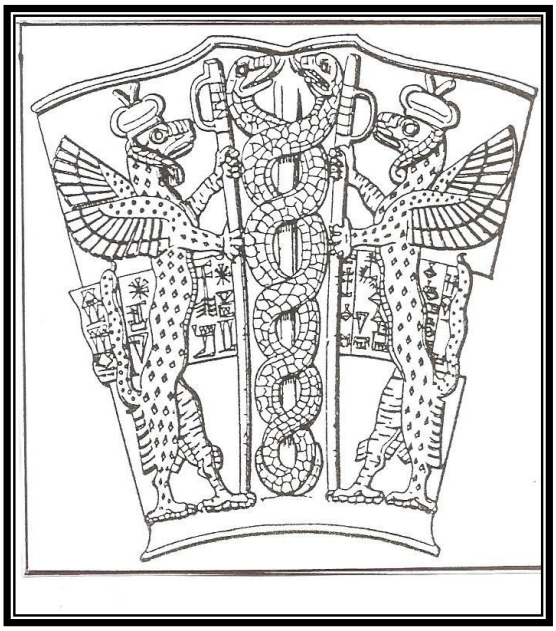

شكل (٥)

Ward, W. … The Seal Cylinders…, P.129. Fig-368-C.

شكل (٦)

اوتس، جون . بابل .... ، ص٢٤٤. الشكل (١١٦)

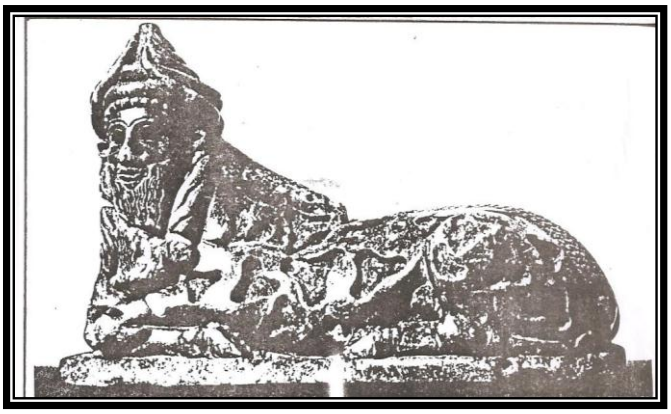

شكل (٧)

Strommenger, E. The Art of …., PL- 145.

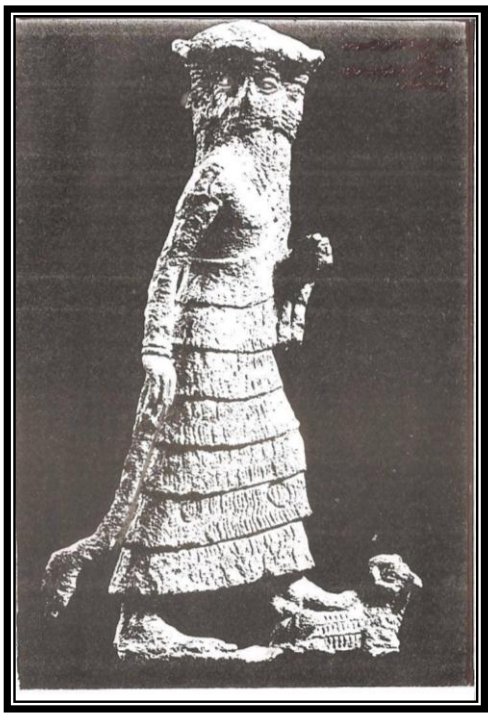

شكل (٨)

عكاشة ، ثروت . الفن العراقي ....، ص٣٤٠ – الشكل (٢٧٢)

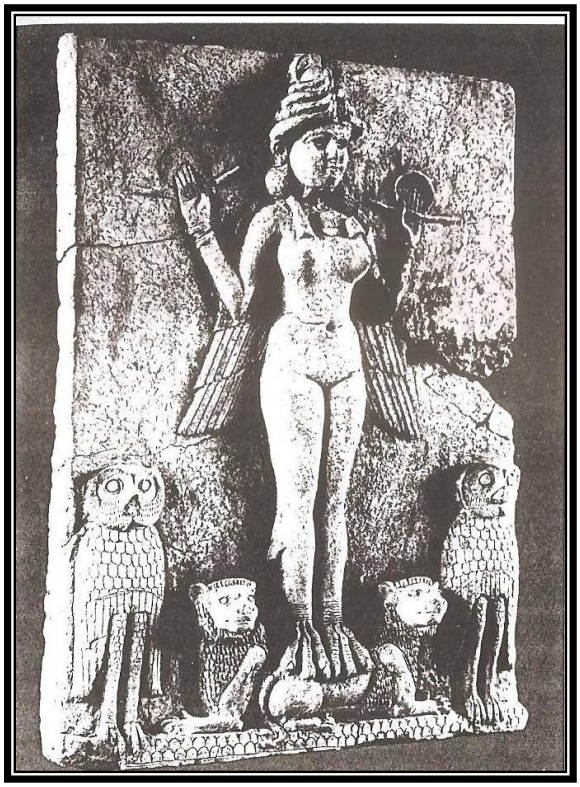

شكل (٩)

Collon, D. The Queen …, P-5. Fig-1-

شكل (١١)

عكاشة ، ثروت ... ، الفن العراقي .....، ص٥٦٥. الشكل (٤٩٤)

شكل (١٢)

Botta, P.E …. Mounment…. PL-27

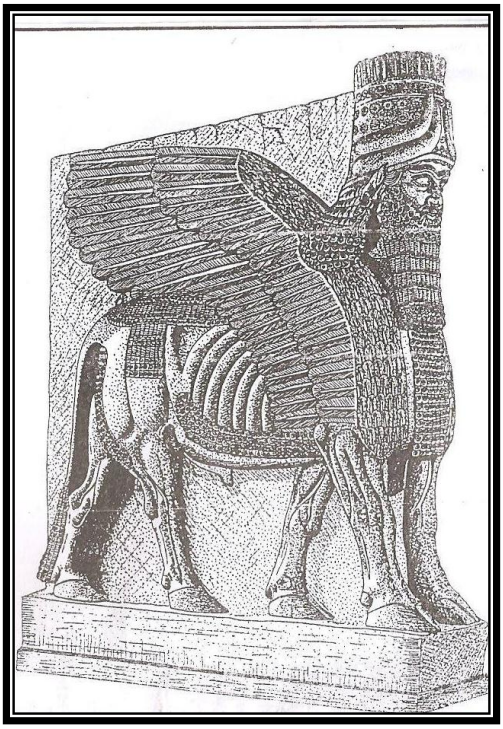

شكل (١٣)

Gates, Chaless. Ancient …., P.172 Fig-10-3

الهوامش

(١) الإبداع: الالهام، الخيال، الفكرة الناضجة، الابتكار.

(٢) الجمال في الفن يقصد به "الجمال الفني". والجمال بشكل عام يقسم إلى اربعة أنواع:

أ. الجمال الفني: المقصود بالجمال الفني. القيم الإنسانية التي يحملها الفنان في رسالته الفنية المتضمنة في العمل الفني.

ب. الجمال الطبيعي "جمال الشكل" وهو عملية الترتيب والتنظيم والتنسيق بين اجزاء الشكل في الطبيعة أو في العمل الفني.

ج. جمال العقل: وهو الطاقة العظيمة الموجودة في عقل الإنسان لان اعظم ما في الإنسان هو راسه واعظم ما في الراس هو العقل. واعظم ما في العقل هو الحكمة الحكمة هي مصدر الاخلاق. وجمال الإنسان باخلاقه.

د. الجمال المطلق: وهو الجمال الالهي "جمال الله" انه الكمال في الجمال. وهو الجمال الازلي الذي ليس له بداية ولا نهاية.

(3) Collon, D., Ancient Near Eastern Art London, 1995, p. 75, Fig. 56-a.

(٤) مورتكات، انطون، الفن في العراق القديم ترجمة: عيسى سليمان وسليم طه بغداد، ١٩٧٥، ص٩٤- ٩٥ الشكل (٢).

(5) Frankfort, H. Cylinder Seals, London, 1965, Pl-XXIV-b.

(6) Barrelet, M. Figurines et Reliefs en Terre Cuite de la Mesotamie Antique Paris- 1968, PL-LXXXi, Fig: 815.

(7) Sasson, j.M., Civilizations of he Ancient near East Michigan- 2000. p-1848. Fig-9.

(8) Woolly, Mesopotamia and the Middle East. London, 1956- pp. 57- 61.

(٩) عكاشة، ثروت، الفن العراقي القديم، بيروت، ١٩٧١، ص٢٢٢.

(10) Frankfort, H. Cylinder Seals…, pp. 121- 122, Fig- XXIII-J.

(١١) رشيد، صبحي انور، حياة عبد علي الحوري، الاختام الاكدية في المتحف العراقي، بغداد، ١٩٨٢، ص٨٨، الشكل (٨٩).

(12) Black, Jermy and Anthony, Green Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia. London- 2003, pp- 165- 168.

(١٣) مورتكات، انطون، الفن....، ص٢٢٢، الشكل (١٨٧).

(١٤) علي، فاضل عبد الواحد، من الواح سومر إلى التوراة، بغداد، ١٩٨٩، ص٩١- ٩٢.

(١٥) مورتكات، انطوان، الفن في العراق...، ص٤٤٤، الشكل (٢٩١).

(١٦) اوتس، جون، بابل تاريخ مصور ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٤٤، الشكل (١١٦).

(١٧) صاحب، زهير وسلمان الخطاط، تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٢٢- ٢٢٣.

(18) Strommenger, E. the Art of Mesopotamia London, 1964, pl- 145.

(19) Collon, D. Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museums vol-III, London- 1986, p- 153, Fig. 376.

(٢٠) مورتكات، انطوان، الفن في العراق.... ص٢٧٤، الشكل (٢١٦).

(٢١) عكاشة، ثروت، الفن العراقي...، ص٣٤٠، الشكل (٢٧٢).

(22) Collon, D. The Queen of the Night London, 2005, p-5, Fig- 1.

(23) Ibid, pp. 5-10.

(٢٤) ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، بغداد، ١٩٧٩، ص٣٤٧.

(25) Botta, P.E.Monument…PL-32.

(26) Caubet, Annie, the Louvre, Near Eastern Antiquities Paris- 1991, p-34- Fig- 1.

(27) Botta, P.E., Monument de Ninive. Vol. 1, Vol…1, Paris, 1972, pl- 27.

(28) Sasson, J.M. Civilizations of …., p- 1848, Fig- 18.

(29) Caubet, Annie, The Louvre…, p-34, Fig- 2.

المصادر العربية والأجنبية :

١. اوتس، جون. بابل تاريخ مصور. ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي. بغداد- ١٩٩٠.

٢. مورتكات، انطون. الفن في العراق القديم. ترجمة: عيسى سلمان وسليم طه. بغداد- ١٩٧٥.

٣. ساكز، هاري. عظمة بابل. ترجمة: عامر سليمان، بغداد- ١٩٧٩.

٤. عكاشة، ثروت. الفن العراقي القديم. بيروت- ١٩٧١.

٥. علي، فاضل عبد الواحد. من الواح سومر إلى التوراة. بغداد- ١٩٨٩.

٦. صاحب، زهير. وسلمان الخطاط. تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين- بغداد ١٩٨٦.

٧. رشيد، صبحي انور وحياة عبد علي الحوري. الاختام الاكدية في المتحف العراقي. بغداد- ١٩٨٢.

8. Barrelet, M. Figurines et Reliefs en Terre Cuite de la Mesopotamia Antique. Paris- 1968.

9. Black, J. and Anthony, G. Gods, Demons, and Symbols of Ancient Mesopotamia. London- 2003.

10. Botta, P.E., Monument de Ninive, 5-vols Paris- 1972.

11. Caubet, Annie. The Louvre. Near Eastern Antiquities Paris- 1991.

12. Collon, D. Ancient Near Eastern Art. London- 1995.

13. _____, Catalogue of the Western Asiatic Seals in the British Museums. Vol-III, London- 1986.

14. _____, The Queen of the Night London- 2005.

15. Frnkfort, H. The Art and Architecture of the Ancient Orient London- 1996.
16. _____, Sylinder Seals. London- 1965.
17. Gates, Charles, Ancient Cities London- 2003.
18. Sasson, J.M., Civilization of the Ancient Near East Michigan- 2000.
19. Strommenger, E. the Art of Mesopotamia. London- 1964.
20. Ward, W.H., the Seal Cylinders of Western Asia. Washington- 1910.
21. Woolly, L. Mesopotamia and the Middle East. London- 1956.

Abstract

Composite –Figures in the art of Mesopotamia . The artist used the Composite-figures in the Sur-realism ,to clear the religious thoughts that cannot be talked about it in the realism art.

The art was the only tactic affecter media way that talked about the different sides of the religious thought and the life thought in the human life of Mesopotamia , from the appearance of civilization in the pre-historical times , and development of it in the historical -periods in Sumerian, Akkadian, Babylon and Assyrian. In this period , we can't or reached to the truth in the Mesopotamia civilization without the know of religious thought in it, Because the civilization in Mesopotamia is built on two sides.

The thought side built on the religion and the side of materialistic built on the mud.